الغزو الثقافى

عوامله ـ مظاهره ـ نتائجه

الدكتور
عبد القادر البحراوى
أستاذ مساعد بقسم الفلسفة
كلية الآداب ـ بينها

١٩٩٥

الناشر : الدار الأندلسية
العصافرة – الأسكندرية




بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

قد لايكون هناك أى مبالغة فى القول أن موضوع الغزو الثقافى هو أهم الموضوعات المثارة فى الخطاب العربى الاسلامى المعاصر ، وأكثرها اثارة للجدل والاختلاف.

فكثير من الكتاب والمفكرين يرفضون هذا المفهوم تماماً ويرون أن الأمر لا يعدو أن يكون انفتاحاً فكريا على الثقافات الأخرى وتفاعلاً صحياً بين الحضارات المختلفة ، ومن ثم فلا داعى للحذر أو التخوف بل أن الحالة تدعو الى الأمل والإبتهاج.

بل يوجد بين هؤلاء تيار أكثر تطرفاً اذ يرى أننا ـ نحن أبناء العالم الثالث بصفة عامة ، والعرب والمسلمين بصفة خاصة ـ لاخلاص لنا مما نحن فيه من تخلف وانهيار الا عن طريق الأخذ بأفكار الغرب المتقدم ، وتبنى أساليب الثقافة الغربية المتفوقة ، وأن سبيلنا الى هذا هو التخلى عن كثير مما ألفناه من قيم ومثل وتقاليد ، بل ونبذ تراثنا كله والاقتباس من الغرب المتقدم ، فشرط التقدم فى نظر هؤلاء هو الانفصال

القاطع عن التاريخ وهدم التراث كله ونبذ الافكار الدينية والأخذ بالمادية الحديثة [1]

وفريق آخر ينظر الى الوضع نظرة مختلفة تماماً ـ فهو يرى أن أخطر ما يتهدد الأمة العربية والاسلام بل ودول العالم الثالث كلها هو هذا الغزو الثقافى الذى تشنه الحضارة الغربية ، وهو غزو حقيقى بكل ما تشير اليه كلمة « غزو » من دلالات الحرب والهدم والإفناء والاخضاع للثقافات الأخرى وصولا الى هيمنة كاملة إقتصادية واجتماعية وسياسية ، وكذلك فرض قيم ومفاهيم الثقافة الغازية والقضاء على ما يتعارض معها من قيم ومفاهيم ، وأن التستر على هذا أو السكوت عنه أو محاولة تزييف الموقف أو تسميته بصفة خاصة[2] .

وبين هؤلاء واولئك الحاجة ملحة الى منهج قويم يمكننا أن نتمسك به عسى أن نصل الى ما فيه صلاحنا ، ونستطيع من خلاله أن نميز بين الخبيث والطيب وبين الغث

---

(١) رفعت سلامة : « بحثاً عن التراث العربى » الهيئة العامة للكتاب بمصر سنة ١٩٩٠ ص ٢٧ وما بعدها.

(٢) محمد الغزالى : « الغزو الثقافى يمتد فى فراغنا » مؤسسة الشرق بعمان ـ المملكة الاردنية طبعة أولى سنة ١٩٨٤ ص ٨٤

والثمين ، وأن نعرف به حقيقة ذاتنا العربية الاسلامية ، وما نريده لأنفسنا وما يراد بنا ، وكيف يمكننا الأخذ بما فيه رقينا وتقدمنا والتصدى لما يوجه إلينا من طعنات ـ ظاهرة بينه أو خفية مموهة ـ بالكشف عن حقيقتها ودوافعها وأهدافها.

حقا أن هناك فريقا من مفكرينا وكتابنا يحاولون تلمس طريقاً وسطا بين هؤلاء وأولئك منادين بأنه يمكن الجمع بين الحداثة والاصالة . وأن تراثنا الحضارى والدينى لا يتعارض مع الأخذ عن مختلف الثقافات (٣) . ويمكن القول أن هذا الموقف قد يكون الأكثر صحة وتوفيقا وإن كان مايزال ليس فى قوة الطرفين الآخرين ، الأمر الذى يتطلب الحاجة الى مزيد من التأجيل والتوضيح.

ومن الواضح أن البحث عن هذا المنهج القويم يتطلب التعرض لموقفنا ـ كعرب مسلمين ـ من الثقافات الأخرى وكذلك موقف أصحاب هذه الثقافات ، ودراسة ما ينبغى أن تكون عليه العلاقة بين الثقافات والحضارات المختلفة وصولاً إلى تفاهم أعمق وتعاون أكثر ، ومحاولة التعرف على النوايا

---

(٣) رفعت سلامة : « بحثاً عن التراث » مرجع سابق ص ١٢ .

الحقيقية وراء موقف الآخرين حيالنا ومجابهة مخاطر الغزو الثقافى فى أشكاله الحديثه المتطورة.

وربما كان ما يهمنا بالدرجة الأولى ـ نحن ابناء الحضارة الاسلامية العربية ـ هو أشكال الغزو والتسلل الموجهة ضد هذه الحضارة بصفة عامة وضد الاسلام على وجه الخصوص ، وسوف نلاحظ أن هذا الغزو ينبعث من موقف العداء الشديد الذى إتخذته الحضارة الغربية من الاسلام منذ بداية تعرفها عليه.

ومن ثم كان هذا البحث المقدم لهذه الندوة ، فهو محاولة متواضعة للتعرف على الوضع المعاصر الذى وصلنا اليه بين مختلف الثقافات ، والمخاطر التى تهددنا ومصادر هذه الأخطار والكيفيات التى تتخدها أو تتخفى وراءها ، والأهداف التى تسعى اليها من يقومون بغزونا ثقافيا.

وأخيراً تسعى الدراسة الى تلمس الطريق الى الموقف الصحيح الذى ينبغى علينا إتخاذه انطلاقاً من تقالدينا الراسخة وتعاليم ديننا الحنيف التى تدعونا الى التمسك بكل ما فيه الرفعة والتقدم والى التصدى لما يوجه إلينا من هجمات ..

والله والموفق.

د/ عبد القادر البحراوى

الفصل الأول

حول تعدد الثقافات أو الحضارات

حول تعدد الثقافات أو الحضارات

قد يكون هناك من يفرق بين الثقافة (Culture) وبين الحضارة Civilization باعتبار ان مفهوم الثقافة يؤكد - بصفة خاصة على - العادات والمعلومات والدين والعلم والفن أى على جانب المعانى والقيم والمعايير ، بينما يؤكد مفهوم الحضارة على الجوانب التكنولوجية المتقدمة والإنجازات الفائقة المتقنة فى العلم والفن (٤)، فالثقافة هى مجموع العادات والتقاليد والأفكار التى تظهر فى المجتمعات وتكون مرتبطة بها، على حين أن الحضارة هى الكفاءات والمهارات التى تنمو من خلالها التكنولوجيا والمعرفة (٥). أو أن الثقافة باعتبارها طريقة حياة فهى التى تحدد المثال أو النموذج الذى ينبغى أن يعيش الفرد وفقا له ليصبح عضواً مقبولا فى المجتمع ، وهى بهذا تتضمن جانباً معيارياً يشمل النواحى الأخلاقية والجمالية(٦).

وبأستقراء التعريفات المختلفة لمصطلحى « ثقافة » و

---

(٤) ريكة هو لتكرانس : قاموس مصطلحات الانثرلوجيا والفولكلور ، ترجمة د.محمد الجوهرى و د. حسن الشامى ط٢ سنة ١٩٧٣ دار المعارف بمصر ص ١٧٨.

(٥) المرجع السابق ص ١٨٠

(6) David Bidney : Theoretical Anthropology . new york 1953.

«حضارة» لدى كثير من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الثقافى أمثال رالف لينتون R. Linton ولدى R. H. Lowie و تايلور Raylor وكروبير Kroeper وغيرهم نلاحظ أن هناك تقارباً كبيراً وتداخلاً واضحاً بين المفهومين ، فنجد كروبير يشير الى الثقافة والحضارة باعتبارهما لفظين متكافئين (٧) ، والفليسوف الالمانى الكبير كانط لم يجد فرقا كبيراً فالثقافة ـ فى نظره ـ تعنى الحالة الأخلاقية أما الحضارة فتشير الى السلوك (٨) ، بينما مالينوفسكى يرى « أن كلمة ثقافة تستخدم فى بعض الاحيان كمرادف لكلمة حضارة إلا أنه من الأفضل استخدام كلمة حضارة على مظهر خاص من مظاهر الثقافة المتقدمة » (٩).

وهناك اتجاه حديث فى العلوم الاجتماعية والانسانية ينظر الى الثقافة والحضارة باعتبارهما شيئاً واحداً ، ومؤسس هذا الاتجاه هو لويس مورجان التى تمثل الحضارة فى نظرة أعلى مرحلة ثقافية وقد تبعه فى هذا المفهوم كثير من العلماء(١٠) ، وربما كانت هذه النظرة تشبه الى حد كبير

(7) Kroeber : Anthropolgy new york 1948 p. 261.

(٨) قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور ـ مرجع سابق ص ١٧٩.

(٩) المرجع السابق ص ١٨٠

(١٠) نفس المرجع ص ١٨٠.

فكرة شبنجار القائلة أن الحضارة هى المرحلة الأخيرة الحتمية لتطور الثقافة.

ويمكن القول ـ بعد استعراض هذه الآراء وغيرها ـ ان الحديث عن الثقافة أو الحضارة هو تقريباً حديث عن شيء واحد خصوصاً اذا وضعنا فى اعتبارنا أن الحضارة ـ أياً كان تعريفها ـ لاتعدو أن تكون مرحلة أو شكلاً من مراحل وأشكال الثقافة إذا عرفنا أن الثقافة هى الأساس والمصدر لكل إنجاز تكنولوجى فنى أو علمى .

ويتأكد هذا الاتجاه ـ أى التداخل بين المصطلحين ـ فى أحد التعريفات المعاصرة للثقافة بأنها « الميراث الاجتماعى للجماعة » ، أى مجموع المنتجات المادية (الآلات والأسلحة والمنازل وأماكن العمل وأشكال الحكومة ووسائل الترفيه والأعمال الفنية وغيرها) والمنتجات الجماعية العقلية والروحية (نظم الرموز والأفكار والمعتقدات والتصورات الجمالية والقيم وغيرها) والأشكال الخاصة المميزة للسلوك (المؤسسات والجماعات والشعائر وأنماط الهيئات) والتى يبدعها أفراد شعب ما ـ بصورة ارادية أحيانا وغير إرادية أحياناص أخرى ـ خلال تعاملهم وأنشطتهم داخل ظروف حياتهم الخاصة ،

ونتيجة لخضوعهم لأنواع ودرجات خاصة من التغير ، وهو ميراث له القدرة على الاستمرار والانتقال من جيل الى لآخر[11].

فهذا تعريف يتضمن مظاهر الحضارة بأشكالها المادية التكنولوجية الى جانب إشتماله على مكونات الثقافة بالمفهوم الضيق ، ومن نافلة القول أن كلمة culture الأجنبية كثيراً مانراه تترجم الى العربية بكلمة « ثقافة » أحيانا والى كلمة «حضارة » أحيانا أخرى ، والواقع أن هذا ليس خطئاً من المترجمين أو زختلافاً بينهم وإنما يرجع الى التداخل والتطابق بين التصورين.

ومن ثم يصبح من الجائز أننا ـ خلال هذه الدراسة ـ أن نتعامل مع مصطلحى ثقافة وحضارة على أنهما يشيران الى شيء واحد تقريباً .

وينقسم البشر الى شعوب وأمم وقبائل متعدده ومختلفة ، تعيش كل منها فى بيئة خاصة لها تفردها الجغرافى والمناخى والمادى، إلى جانب أن كل جماعة بشرية لها تاريخها الخاص

---

(11) Allan Bullok et al :
Fontana Dictionary of modern Thought
London 1989 P. 195.

الذى يمتد فى الماضى لفترات تختلف من جماعة لأخرى والذى إكتسبت خلاله الجماعة خبراتها الفريدة نتيجة لتعاملها الخاص مع البيئة المحيطة من ناحية ، ومع الجماعات المجاورة أو التى احتكت بها أو تعاملت معها بمختلف أشكال الاحتكاك. والتعامل من ناحية أخرى.

فإذا كانت الثقافة هى مجموع العادات والتقاليد والمعتقدات والعلوم والفنون فهى بهذا المفهوم ظواهر تعتبر مميزاً عن الجماعات والأمم ، وهى ـ لهذا السبب ذات طابع نسبى، بمعنى أن القيم الموجودة فى أى ثقافة ينبغى أن تفهم وأن تقيم تبعاً للطريقة التى ينظر بها أصحاب هذه الثقافة للأشياء (١٢) ، وعلى ذلك فأى ثقافة ـ أو حضارة ـ لها نمطها المميز الذى يسرى فى كل أجزائها ويدل عليها ويميزها عن غيرها من الثقافات (١٣).

والثقافة وإن كانت ـ تاريخياً ـ حصيلة فاعلية وتجارب وإلهامات الأفراد إلا أنها ذات طبيعة منفردة ، ولها خواص مميزة تحقق لها قدراً كبيراً من الذاتية والثبات النسبيين ، وهذه

---

(١٢) قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور ص ٣٤٦.
(١٣) المرجع السابق ص ٣٥٥.

الخواص تتلخص فى أنها فوق فردية superindividueel وفوق عضوية supesorgonic أى أنها ذات طبيعة تعلو على الأفراد وتحقق لها قدراً كبيراً من الالزام والقدرة على تشكيل سلوك أفرادها ، وهى إلى جانب ذلك ظاهرة تاريخية [١٤] وهذه الخواص هى التى تحقق للثقافة استمراريتها ، فهى وان كانت خاضعة وانما لقانون التغير الا أنها تتغير ببطء شديد وليس هناك غرابة أو خفاء فى هذه القدرة للثقافة على المحافظة على ذاتها ومقاومة التغير السريع [١٥].

والثقافة بهذا المفهوم الشامل ـ بما فى ذلك طبقتها الحضارية إن جاز هذا التعبير ـ ظاهرة مجتمعية بمعنى أنها نتاج الحياة فى مجتمع ، فتصورات « مجمع » و « ثقافة » أو « اجتماعى » و « ثقافى » هى تصورات مرتبطة بعضها ببعض إرتباطاً وثيقاً ، إذ من الواضح أنه لايمكن وجود ثقافة بدون مجتمع ، تماماً مثلما لايوجد مجتمع بلا أفراد ، ولم يعرف على مدار التاريخ مجتمع بلا ثقافة بل لا يمكن مجرد تخيل مثل هذا المجتمع [١٦].

---

(14) Kroeber Anthropology ob. eit p. 255
(15) bid. p. 257.
(16) Kroeber : Anthropology ob. cit 253.

وكما تتعدد المجتمعات فمن الحتمى أن تتعدد ـ تبعا لذلك ـ الثقافات تاريخياً وجغرافياً ، فلكل أمة أو جماعة ثقافتها الخاصة ، ذات الطابع المتفرد والشكل الخاص والتوجهات المميزة ، وتتجلى هذه الخصوصية فى القيم والمثل والمعتقدات التى تسود ثقافة بعينها وتميزها عن غيرها من الثقافات.

ومع التسليم بالتبادل والاحتكاك الثقافيين بين مختلف الجماعات ، والتبنى الثقافى بمعنى قبول بعض المواد الثقافية عن طريق الانتقاء الارادى ، والتثقف من الخارج ـ acculturation نتيجة اتصال ثقافتين أو أفراد ثقافات مختلفة أو تكيف معينة مع ثقافة أخرى [١٧] والتسليم أيضا بما يترتب على هذا كله من توازيات ثقافية أو ما يعرف بإسم العناصر المتشابهة بين الثقافات ، والتسليم كذلك أن هذا من سنن الكون ، فالناس مدعون للتعاون والأخذ والعطاء وتبادل المنافع سعياً الى تحقيق ارادة الخالق سبحانه وتعالى فى استخلاف البشر على الأرض لتعميرها (يأيها النآس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير)[١٨].

(١٧) قاموس مصطلحات الأثنولوجيا و الفولكلور ص ص ٧٣ ـ ٨٠

(١٨) الآية رقم (١٣) من سورة الحجرات .

نقول أنه مع تسليمنا بهذا كله فيجب ألا يغيب عن الذهن عدم تعارض ذلك مع خصوصية كل ثقافة وتفردها ، بل إنه يجب ألا ينسينا أن لكل ثقافة جوانبها المشرقة وجوانبها الإيجابية، الأمر الذى يجعل كل ثقافة تعمل على المحافظة على مكانتها والاحتفاظ بوحدتها واستمرارها ، ولا تتخلى أى جماعة عن ثقافتها أو تميزها الثقافى مهما كانت درجة أو مستوى هذه الثقافة إلا إذا قررت الانتحار الذاتى والاندماج فى غيرها من الجماعات [١٩] .

فالتعدد والاختلاف بين الافراد والأمم وكذلك بين ثقافاتهم وحضارتهم هو من طبيعة الأشياء كما أرادها الله (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفون إلا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم) [٢٠] ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (الناس بخير ما تباينوا ، فإن تساووا هلكوا) .

ومن يستقرئ المسيرة التاريخية للإنسان بنظرة موضوعية

(١٩) د. برهان غليون : « اغتيال العقل » الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٠ مكتبة مدبولى بالقاهرة.
ص ص ١٢٤ ، ١٢٥ بتصرف.
(٢٠) الآيتين ١١٨ ، ١١٩ من سورة عود.

منصفة سوف يصل الى نتيجة باهرة مشرقة ، مؤداها أن ما حققه الانسان من تقدم ورقى معاصر هو ـ دون شك أو مكابرة ـ نتيجة انجازات فكرية وعلمية تحققت على أيدى البشر من مختلف الثقافات أو الحضارات ، وفى مختلف العصور وفى أنحاء العالم المتعددة . صحيح أن هذه المسيرة الانسانية لم تخلو من صراعات وحروب ، كما تخللتها كثير من نزاعات العنصرية وادعاءات التفوق ورغبات السيطرة ، ولكن هذا لم يعمق المسيرة ولم يوقف التقدم ، وإن كان ـ وهذا أمر يدعو للأسف ـ قد كلف الإنسان كثيراً من التضحيات فى الأموال والأنفس والثمرات.

ورغم مايقال على ألسنة كثير من المفكرين والكتاب من أن البشرية قد شبت عن الطوق ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين ، وأن الانسان قد بلغ رشده الفكرى، فما تزال هناك دوافع الأثره والتميز ودوافع العدوان والتسلط تندثر فى عقول كثير لأمم، بل أن هذه الدوافع قد إتخذت اشكالا أكثر خبثاً وتدميراً مستغلة ما تم التوصل اليه من كشوف علمية ومنجزات تكنولوجية الأمر الذى يجعلها تشكل تهديداً حقيقياً لمستقبل الإنسان.

وما تهتم به دراستنا هذه هو ما تلجأ اليه تلك الدوافع العدوانية من أشكال الغزو الثقافى ، وبصفة خاصة الغزو الثقافى الذى تشنه الحضارة الغربية ضد حضارات أو ثقافات دول وشعوب العالم الأخرى ، وبشكل أكثر تحديداً تركز الدراسة على الغزو الثقافى الذى تمارسه الحضارة الغربية بشراسة ومهارة فائقة مستخدمة أساليب غاية فى التقدم التكنولوجى هجوما على الحضارة الإسلامية العربية.

الفصل الثانى

الغزو الثقافى : معناه واشكاله

الغزو الثقافى : معناه وأشكاله

أولا : معنى المصطلح :-

يبدو أن هذا المصطلح حديث الصياغة ، فلم نسمع به إلا فى هذا القرن ، وإن كان معناه وموضوعه وأهدافه موجودة منذ أزمنة قديمة كما سيتضح لنا فى فقرات تالية .

وكلمة « الغزو » فى اللغة العربية تعنى القصد والسير الى قتال الأعداء فى ديارهم وإنتهابهم وقهرهم والتغلب عليهم ، ومن ثم فمصطلح « الغزو الثقافى » أو « الغزو الفكرى » يقصد به إغارة الأعداء على أمة من الأمم ، بأسلحة معينة وأساليب مختلفة لتدمير قواتها الداخلية وعزائمها ومقوماتها وإنتهاب كل ما تملك [٢١] .

ووفقا لما ذكرناه من تعريف الثقافة والحضارة نلاحظ أن

---

(٢١) د. أحمد عبد الرحيم السايح : « فى الغزو الفكرى » سلسلة كتاب الأمة العدد رقم ٣٨ تصدره وزارة الاوقاف القطرية ـ الطبعة المصرية سنة ١٩٩٤ ص ٣٣ .

وكذلك د. توفيق يوسف الواعى : « الحضارة الاسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ـ دار الوفاء بالمنصورة عام ١٤٠٨ هـ ص ٦٨٠

مصطلح « الغزو الثقافى » أكثر شمولاً وإتساعاً من مصطلح «الغزو الفكرى » لأن الفكر أحد مكونات الثقافة بمفهومها الأعم (٢٢) ، إلى جانب أن الحادثة حالياً هو الغزو الثقافى الشامل وهو مانهتم به فى هذه الدراسة .

ولايكتفى الفزو الثقافى بتدمير القوى والمقومات الداخلية للجماعة التى يغزوها وذلك بإبعادها وعزلها عن معتقداتها ومثلها وقيمها بالتشويه والتحطيم ، بل يحاول أيضا فرض قيمة ومثله ومعتقداته على فريسته ، وقد يصل الى حد محاولة فرض لغته ومحو اللغة الأصلية للجماعة التى يغزوها (٢٣) .

فالغزو الثقافى ـ أو الفكرى بأحد معانيه ـ هو أن تزاحم لغة الغازى لغة الجماعة المستهدفة من الغزو فضلاً على أن تحل محلها ، وما يتضمنه ذلك من إجبار الأمة المغلوبة على أن تفكر بعقلية الغازى وأن ترى العادات والتقاليد كما تراها

(٢٢) أنظر ص ٧ من هذا البحث.

(٢٣) من الأمثلة على فرض لغة الغازى والقضاء على اللغة الأم ما قامت به فرنسا خلال إستعمارها للجزائر ، ويمكن الاشارة كذلك إلى استخدام الحروف اللاتينية فى كتابة اللغة التركية فى عهد كمال أتاتورك ، ومن حسن الحظ أن محاولة كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية والتى نادى بها بعض المصريين لم يكتب لها النجاح . (الباحث)

الأمة صاحبة اللغة الغازية ، فاللغة كما هو معروف وعاء الثقافة (٢٤) .

والغزو الثقافى أشد وأنكى وأكثر خبثاً من الغزو العسكرى ، إذ كان ـ ومايزال ـ الهدف من هذا الأخير هو القهر وتحقيق أهداف عسكرية أو أقتصادية دون رغبة الشعوب المستعمرة ، أما الغزو الثقافى فهو محاولة لتصفية العقول والأفهام لتكون تابعة للغازى ووفق مايشتهر ، إذ أن الأمة المهزومة فكريا وثقافيا سرعان ما تسير إلى غازيها عن طواعيه ، وإلى جزارها عن رضا واقتناع ولا تحاول التمرد أو الخلاص (٢٥) .

هذا بإختصار معنى « الغزو الثقافى » وبعض دلالاته التى نكتفى بها فى هذا المقام لننتقل الى محور دراستنا وهو الغزو الثقافى ضد الحضارة الاسلامية أو ضد الدين الإسلامى بإعتباره لب وجوهر هذه الحضارة.

---

(٢٤) د. على عبد الحليم محمود وآخرون : « الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام » إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد ابن سعود بالرياض ، المملكة العربية السعودية سنة ١٩٨٤ ص ٩

(٢٥) د. السايح : « فى الغزو الفكرى » مرجع سابق ص ٣٤

ثانياً : الغزو الثقافى ضد الإسلام وأشكاله :

الاسلام هو الرسالة الخاتمة وهو الركيزة التى تعتمد عليها الحياة الإسلامية وقد كانت ارادة الله أن تتمكن هذه الدعوة من قلوب الناس وأن تنتشر أحكامها فى بلدان كثيرة على اختلاف مجتمعاتها ، وأن تتحقق عالمية الإسلامة وشريعته التى ساوت مجتمعات العرب كما ساوت مجتمعات الفرس والروم وغيرها.

ومنذ نشوء الدعوة الاسلامية وقيام الأمة الاسلامية تعرضت لأشد أنواع المقاومة وأقوى ضروب التحدى والكيد ، فحيكت ضدها المؤمرات ودست عليها الدسائس ، وأعلنت عليها الحروب الشعواء وسلطت عليها كل أنواع الاعتداءات من نفسية وإقتصادية وعسكرية، فمن اعتداءات المشركين فىَ مكة الى كيد وتآمر اليهود فى المدنية الى حروب الفرس والروم ثم هجمات الحروب الصليبية وجحافل التتار وصولاً الى الحروب الاستعمارية الشرسة فى العصور الحديثة وإتخاذها مختلف أشكال التعدى والمختفية فى أزمتنا المعاصرة.

ولايتسع مجال هذه الدراسة للحديث تفصيلا عن هذه الحروب والمكائد التى وجهها أعداء الإسلام إليه ، ولكن

يمكن القول ـ بشيء كثير من الثقة ـ أن هؤلاء الأعداء وجدوا فى الاسلام خطراً هائلاً على مصالحهم الأنانية ورغباتهم فى التسلط والاستغلال ، فهو دعوة سماوية الى إخاء إنسانى حق وعدالة إجتماعية صادقة ومساواة كاملة مخلصة بين الجميع ونبذ للتعصب والأنانية ونداء حار جاد إلى التعاون والتكافل بين كل البشر. ولاشك أن هذا ما فيه من خطر تهديد لأطماع ذوى النفوس المنحرفة وأصحاب نزعات التعالى والعنصرية ، وهكذا كان لابد من الوقوف فى وجه الاسلام ومحاربته والتفنن للتصدى له والهجوم عليه سواء فى العلن ـ إن كان لابد من ذلك ـ أو فى الخفاء ومن الداخل بمختلف الأساليب.

وربما جاز لنا القول أن حرب الكلمة ـ أو ما يسمى حاليا بالغزو الثقافى ـ بدأت ضد الاسلام منذ البدايات الأولى للدعوة متمثلة فى محاولات يهود المدينة احراج الرسول عليه السلام بمختلف الأسئلة ومطالبته بالأدلة على صدق أقواله أو بعض آيات القرآن الكريم ، ومتمثلة كذلك فى محاولات الدس على القرآن الكريم أو تحريف بعض آياته . وأيضاً إدعاءات بعض المتنبئين فى عهد أبى بكر الصديق ثم فى



يضاف إلى ذلك ما تسرب إلى كتب التفسير من إسرائيليات ، وهى قصص وأخبار بعضها تاريخى وبعضها مختلق دسها اليهود على مفسرى القرآن الكريم(٢٨) .

ويمكن القول أن حركة الوضع للأحاديث ورفعها للرسول عليه السلام ودس الإسرائيليات فى كتب التفسير وكتب التاريخ الاسلامى تعتبر من أخبث موجات الغزو الفكرى التى تعرض لها الإسلام والتى ما تزال فى حاجة إلى مزيد من التصدى العلمى المخلص.

وتستمر المحاولات وتتواصل الحلقات ، وعندما ترتد الحملات الصليبية خاسرة بعد أن دامت أكثر من قرنين ، ويعود آخر ملوك الصليبيين ـ لويس التاسع ملك فرنسا ـ أو القديس كما كانوا يطلقون عليه يوصى أبناء بلاده ومعهم كل الأوربيين أن تكون حربهم للمسلمين عن طريق تغيير فكر المسلمين والتشكيك فى عقيدتهم وشرعيتهم ، وهكذا إزداد الإهتمام بالحرب فى ميدان الفكر(٢٩) .

وحتى يمكن الدخول الى عقول المسلمين والعبث

---

(٢٨) المرجع السابق ص ١٣٢ وما بعدها.

(٢٩) د. السايح : « فى الغزو الفكرى » مرجع سابق ص ٤٧

بقيمهم ومعتقداتهم كان لابد من التعرف على القرآن الكريم ـ أساس العقيدة الاسلامية ـ وترجمته هو والسنة النبوية وعلوم المسلمين ، وذلك بحثا عن الثغرات التى يدخلون منها لإثارة الشبهات (٣٠).

وهكذا بدأ (٣١) ماعرف بعد ذلك بحركة الاستشراق(٣٢)، تلك الحركة التى نمت وتضخمت ولاتزال تتعاظم بشكل سرطانى حتى الآن ، مستفيدة من تطورات

---

(٣٠) نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(٣١) يرى رودى بارت المستشرق الالمانى المعاصر أن بداية الدراسات الاسلامية والعربية فى أوروبا تعود إلى القرن الثانى عشر الميلادى الذى تمت فيه لأول نرة ترجمة معانى القرآن الكريم وكذلك ظهور أول قاموس عربى لاتينى ، ويوافق على هذا الرأى أيضا المستشرق جوستاف دوجا ، وإن كان الاستاذ نجيب عقيقى يرى أن حركة الاستشراق قد بدأت قبل ذلك بقرنين أى منذ منتصف القرن العاشر بدءاً من الراهب الفرنسى جيربر أورالياك (٩٣٨ ـ ١٠٠٣) والذى درس الثقافة الاسلامية فى الأندلس.

راجع بهذا الخصوص د. محمود حمدى زقزوق : « الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى الطبعة الثانية القاهرة سنة ١٩٨٩ ص ٢٦

(٣٢) ظهر مفهوم « مستشرق » لأول مرة فى انجلترا عام ١٧٧٩ ، وفى فرنسا عام ١٧٩٩ وأدرج فى قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٣٩ د. محمود زقزوق : المرجع السابق ص ٢٧.

وكذلك شاخت وآخر:« تراث الإسلام »ترجمة د. محمد زهير السامهورى الجزء الأول سلسلة عالم المعرفة بالكويت سنة ١٨٧٨ ص ٧٨.

العلوم ومبتكرات التكنولوجيا الحديثة وغيرها متخلية عن أهدافها الجوهرية.

وقد صاحب هذه الحركة الاستشراقية اتجاه آخر يعززها ويعمل فى نفس الميدان ونعنى به إتجاه الأستعلاء الغربى والإدعاء بالتفوق الأوروبى والقول بأن الانسان الأوروبى أو «الرجل الأبيض» هو سيد العالم وأن ما عداه من البشر ليسوا إلا مجرد عبيد مسخرين لخدمته ، تلك الحركة التى تجسدت فى العبارة الشهيرة التى أطلقها كبلنج شاعر إنجلترا والقائلة «الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا» فالشرق حس سلبى والغرب عقلى إيجابى ، فى الشرق ركود وثبات وفى الغرب تقدم ويقظة (٣٣) فالحضارة الغربية تؤمن بفوقيتها وتحاول أن تفرض نفسها - إنطلاقاً من هذه الفوقية - على كل الحضارات الأخرى.

واللافت للنظر أننا نجد كثيراً من فلاسفة ومفكرى الغرب يصدر فى آرائه ويضمن فلسفته هذه النظرة التعصبية ، فهذا ليبنتز عندما كان يضع القواعد الجديدة للرياضيات كان

---

(33) Pois pistrovsky et al :
Ancient civilisations of east and west.
progress publishers, mossow / 988. p. 333

يفكر فى إحتلال مصر ويقدم من أجل ذلك تقريراً مفصلاً لـ لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، أما إرنست رنيان فيقول « إن الأوروبى خلق للقيادة ، كما خلق الصينى للعمل فى ورشة العبيد » ، ويصفق هيجل لما أسماه بإنتصار الروح الأوروبية وعودتها إلى مجدها عند إحتلال فرنسا لجزائر ، والأكثر من ذلك أن هيجل هذا يقسم الأمم والشعوب الى شعوب تاريخية هى اليونان والرومان والشعوب المسيحية بأوروبا وشعوب غير تاريخية هى شعوى الشرق ، ويقصد بالشعوب التاريخية تلك التى ساهمت فى الفكر والعلم الانسانى أما الغير تاريخية فلا دور لها فى هذه المجالات (٣٤) وكارل ماركس كذلك هو وزميله إنجلز يعتبران الاحتلال الفرنسى للجزائر خطوة تقدمية سترتقى بالجزائر. والأمثلة على ذلك كثيرة فى كتابات فلاسفة أوروبا وعلمائها ، ولكن المقام لايتسع لسرد المزيد ، والملاحظ ـ وهو أمر يدعو للأسف ـ أن الكتاب والمفكرين العرب عندما يدرسون الفكر الغربى لايلتفتون إلى هذه النزعة العنصرية العدائية أو يتغاضون عنها كثير من الأحيان.

وهذه النزعة العنصرية القائلة بالتفوق الغربى والتى

(34) Idib : p. 333

كتابات الفلاسفة والمفكرين هى التى إستغلتها الحكومات الاستعمارية الرأسمالية فى الموجة الحديثة من الاستعمار الغربى تحت شعار ما أطلق عليه « رسالة الرجل الأبيض » ، فالسياسى البريطانى بلفور (صاحب الوعد المشئوم) يعتبر تفوق بريطانيا ودونيه مصر مسألة بديهية ومسلمة أساسية لتفكيره عندما يقول : « أن الأمم الغربية فور انبثاقها فى التاريخ تظهر تباشير وعلامات القدرة على حكم الذات ، لأنها تمتلك مزايا خاصة بها ، ويمكنك أن تنظر الى تاريخ الشرقيين بأكمله دون أن تجد أثراً لحكم الذات على الاطلاق» (٣٥).

وتتوازى مع الاستشراق والنزعة العنصرية الغربية حركة أخرى تعمل معهما فى تناسق وتآزر شديدين ، وهى الحركة التبشيرية التى تعمل على نشر الدين المسيحى ، وما يهمنا فى هذه الحركة هو جناحها الذى يعمل على تنصير المسلمين ، فالواضح أن الهدف من وراء السعى لادخال المسلمين فى المسيحية ليس هدايتهم أو تكريمهم ـ بأعتراف قادة هذا الجناح أنفسهم ـ وإنما هو اخراجهم من الاسلام ليصبحوا لا

(٣٥) محمد قاسم : (العالم الاسلامى والغربى) دراسة فى العدد الثامن من مجلة « البصائر » اللبنانية الصادر فى جنيف عام ١٩٩٢.

صلة لهم بالله وبالتالى لا صلة لهم بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها ، وبهذا يؤدى هذا الجناح دوراً طليعيا للحركة الاستعمارية فى البلاد الاسلامية (٣٦) . وفى الحقيقة فهذه الحركة التبشيرية لايجوز النظر اليها على أنها حركة دينية مجردة بل ، ترتبط إرتباطا عضوياً بالحركة الاستعمارية الأوروبية ضد البلدان الاسلامية ، وهى تعيد الى الذاكرة الحملات الصليبية الحاقدة ، كما تذكرنا بما فعله الجنرال الفرنسى جورو عقب احتلال سوريا خلال أحد الحملات الصليبية المتأخرة حين توجه صلاح الدين إلى قبر وركله بقدمه قائلاً « ها قد عدنا ياصلاح الدين » (٣٧) . فالقضية واحدة : استعمار وصليبية واستشراق وعنصرية.

وإلى جانب الاستشراق والعنصرية وحركة تنصير المسلمين هناك أيضا جهود مايعرف بالتغريب أو فرض الطابع الغربى على سلوكياتنا وطرقنا فى التعامل والتفكير ، بل وفى الحديث والملبس والمأكل والمشرب أيضاً ، فالتغريب يحاول أن

---

(٣٦) عبد الرازق ديار بكرى :ـ س تنصير المسلمين » الطبعة الثانية سنة ١٩٩١ دار النفائث بالرياض ص ٢٠ ، وما ذكرناه عاليه هو تقريباً نص ما ورد فى خطاب زويمر أحد قادة حركة التنصير العالمية خلال المؤتمر التبشيرى بالقدس عام ١٩٣٥.

(٣٧) المرجع السابق ص ٣٧.

يزرع فى جسد أمتنا مجموعة من القيم المادية الجوفاء التى يرى أنهـا يمكن أن تعـزلنا عن تاريخنا وتراثنا وقيـمنا الدينيـة الأصيلة.

إستطعنا فيـما سبق أن نحدد أشكال الغزو الثقافى ضد الاسلام ـ منذ نشأته : فى الاستشراق والنزعة الإستعلائية العنصرية الغربية وحركة تنصير المسلمين وحركة التغريب ، وسوف نتناول فى الفصل التالى المظاهر المعاصرة لهذا الغزو بشىء من التفصيل.

الفصل الثالث

المظاهر المعاصرة للغزو الثقافى
ضد البلاد الإسلامية

المظاهر المعاصرة للغزو الثقافى ضد البلاد الاسلامية:-

الآن ونحن على مشارف قرن جديد ، نعيش تطوراً وتقدماً متسارعا فى العلوم والتكنولوجيا ووسائل الاتصال ، وتراكماً هائلاً فى المعلومات وسرعة انتقالها عبر قنوات اسطورية من كمبيوتر وأقمار صناعية وقنوات توزيع وبث عبر القارات قبل أن يرتد الطرف إلينا أو نقوم من مقامنا ، إلى جانب القدرات الهائلة التى أتاحها العلوم للسيطرة على الطبيعة واستخراج خبراتها وتطويعها لاشباع حاجات البشر . فى ظل هذا نجد أن نزعات التعالى وإدعاء الفوقية والتعصب والرغبة فى الإستغلال والسيطرة ما تزال تحكم علاقات البشر ، فهناك شرق وغرب كما قلنا أو شمال وجنوب وفقاً للغة الخطاب المعاصر : شمال يستأثر وينعم بكل شىء ، وجنوب لايجد حتى ما يقيم أوده أو يرو عنه غائلة الوقوع فريسته للموت جوعاً .

وما يهمنا هنا هو عدوان العالم الغربى ضد العالم الإسلامى ، فهذا العدوان وإن كان قديما كما أشرنا من قبل فإنه يزداد سعاراً وحدة فى هذه الايام ، ويتخذ أشكالا جديدة

وينتهج أساليب مبتكرة تتفق مع العصر وتسخر كل ما أمكن الوصول إليه من كشوف علمية وطرائق فنيه.

وإذا كان الصراع الذى يشنه الغرب ـ وما يزال ـ ضد الاسلام قد تخلى ـ فى بعض الاحيان [(٣٨)] ـ عن الهجوم العسكرى والإحتلال الفعلى ، فإنه يلجأ الى أساليب أكثر خفاءاً وتمويها وإن كانت أشد فاعلية وأقوى اثراً فى تحقيق أهدافه : من هيمنة اقتصادية وتبعية تكنولوجية وغزو ثقافى ، وبذلك « يبقى الرجل الأكبر فى الكواليس ولكنه يمسك بكل الخيوط [(٣٩)] ، كما يتخذ هذا العداء شكله الثقافى الظاهر فيما نراه فى العقد الأخير من القرن العشرين.

ففى أعقاب إنهيار الأتحاد السوفيتى وإنتهاء الحرب الباردة بين قطبى العالم التقليدين تطلع علينا مقولة فوكوياما بنهاية التاريخ ، ذاعماً أنه بسقوط النظام الشيوعى فقدا تحققت السيادة الرأسمالية الغربية وثقافتها ، وأن هذا هو قمة

---

(٣٨) نقول فى بعض الاحيان « لأن الغرب مايزال يلجأ الى أشد الاساليب العسكرية وحشية وقوة عندما يجد ضرورة لذلك ، كما يحدث الآن فى البوسنة والهرسك وفى جمهورية الشيشيان، وكما يحدث فى زفغانستت وغيرها.

(٣٩) سيرج لاتوش : « تغريب العالم » ترجمة خليل كلفت نشر دار العالم الثالث بالقاهرة سنة ١٩٩٢ ص ٢٤.

تطور البشرية ومن الواضح أن هذا الزعم يتفق تماماً مع ما أشرنا إليه عن النزعة العنصرية والاستعلاء بالثقافة الغربية.

ويعقب هذا ظهور فكرة صامويل هنتجتون [٤٠] عن تصادم الحضارات التى تقول أن صراع المستقبل سيكون بين الحضارات أو الثقافات الرئيسية فى العالم المعاصر ، ويركز بصفة خاصة على الصراع بين الحضارة الغربية والحضارة الاسلامية ، مصوراً الإسلام بأنه أشد الأخطار التى تهدد سيادة الغرب.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هناك تناقضاً بين القول بنهاية العالم كما يزعم فوكوياما وبين القول بصراع مقبل

---

(٤٠) راجع بخصوص آراء فوكوياما وهنتجون ما يلى :

١ ـ محمد جلال كشك : « قراءة فى فكر التبعية » مكتبة التراث الاسلامى بالقاهرة سنة ١٩٩٤ ص ٤٢٧.

٢ ـ د. أحمد محمد العبس : « قراءة نقدية لمفهوم تصادم الحضارات » دراسة فى مجلة البيان يصدرها المنتدى الاسلامى بلندن ، العدد ٧١ ص ٨٩.

٣ ـ أ. فهمى هويدى : « المسلمون وسيناريو الصراع بين الحضارات دراسة فى مجلة المسلم المعاصر الكويتية العدد ٦٧ ، ٦٨ سنة ١٩٩١ ص٥ وما بعدها.

٤ ـ حسن بكر مطارحة نقدية لنظرية فوكوياما مجلة مستقبل العالم الاسلامى التى يصدر مركز الدراسات العالن الاسلامى بمالطة العدد ٩ سنة ١٩٩٣ ص ٢٦٣ وما بعدها.

بين الحضارات حسب مقولة هنتجتون ، ولكن النظرة الفاحصة تدرك أن المقولتين تصدران عن أصل واحد ومقترحات مشتركة ، فالتطابق واضح بين القول بأن نهاية التاريخ هي سيادة الغرب وبين التحذير من الثقافات التي تتهدد هذه السيادة في المستقبل.

فالعداء ثقافي حضارى في جوهره يستهدف الاسلام ، وطالما أن الاستعمار العسكرى إحتلال الأرض لم يحقق الغرض كاملا فان الحرب الفكرية والغزوات الثقافية أصبحت هي التي يعلق عليها خصوم الإسلام أكبر آمالهم [٤١]، وكان من الطبيعي أن تتبنى هذه الغزوات الثقافية أشكالاً ومظاهر تتفق مع العصر وما هو متاح من إمكانيات وفي الفقرات التالية إشارات إلى أهم هذه المظاهر :

أولا : زرع العلمانية فى البلاد الاسلامية :

نقول « زرع العلمانية » لان العلمانية ـ أساساً ـ هي اتجاه أو فكرة غربية الأصل والمنشأ . أدت الى قيامها ظروف شديدة الخصوصية ترتبط بالمجتمع الاوروبى المسيحى،

---

(٤١) أحمد ديدان : الاسلام والعالم ، ترجمة على الجوهرى ، دار البشير القاهرة ١٩٩٣ ص ٩.

فمصطلح « علمانية » [٤٢] هو ترجمة للكلمة الانكليزية Secularism أو الكلمة الفرنسية Laicism وكانت تعنى فى البداية نقل ممتلكات الكنيسة الى سلطات سياسية غير دينية أو الى سلطة الدولة أو الدول التى تخضع لسلطة الكنيسة ، وكان ذلك فى منتصف القرن السابع عشر ، ثم أصبحت تعنى ـ بعد ذلك فى القرن الثامن عشر ـ المصادرة الشرعية لممتلكات الكنيسة لصالح الدولة [٤٣] ، وبتأثير الاتجاهات المادية فى الفكر والاقتصاد الغربيين أصبحت العلمانية تعنى مجموعة من المبادئ والتطبيقات ترفض أى شكل من أشكال الإيمان والعبادة وأن الدين لاينبغى أن يكون أساسا للاخلاق أو التربية والتعامل بين الناس [٤٤] ، ومع ذلك فقد ظل هناك تيار

---

(٤٢) نسبة الى العالم أو الدنيا وليس العلم Seience ويرى بعض الكتاب أنها ترجمة خاطئة للمصطلح الأجنبى ، والأصح ترجمتها الى «دنيوية» انظر : سفر بن عبد الرحمن الحوالى : العلمانية : « نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياة الاسلامية المعاصرة » اصدار كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة ١٩٨٢ ص ٢

ومن المعروف أن الاستاذ عباس محمود العقاد هو أول كاتب عربى يترجمها الى « دنيوية» .

(٤٣) د. عبد الوهاب المسيرى : (العلمانية : رؤية معرفية) دراسة فى مجلة منير الاسلام العدد (٣) سبتمبر ١٩٩٢ والمجلة يصدرها المركز العربى الاسلامى للدراسات.

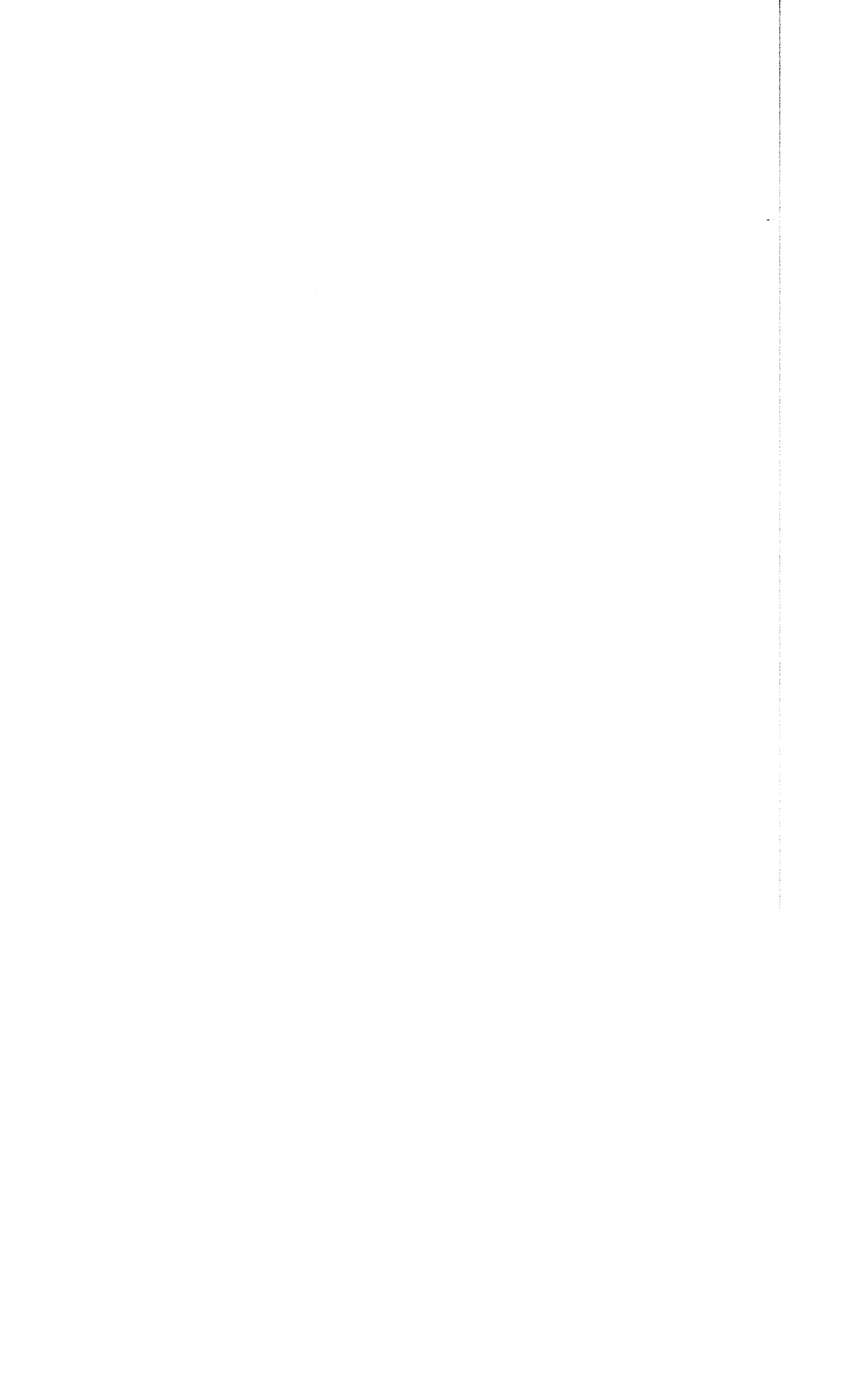
(٤٤) سفر بن عبد الرحمن الحوالى : العلمانية مرجع سابق ص ص ٢٢ ـ ٢٣

علماني يرى أن الدين والشئون الكنسية لا دخل لها فى شئون الدولة وخصوصاً التربية العامة [٤٥].

ولما كان الاسلام دين شامل خاتم ، يضمن العقيدة والشرعية ، بمعنى أنه يحكم ويحدد علاقة الانسان بربه وينظم علاقة الأفراد بعضهم ببعض ويرسم للناس الطريق لتنظيم حياتهم الخاصة والعامة وعلاقة الحاكم بالمحكوم وغير ذلك ، فان ادخال المفاهيم العلمانية كان من أهم أهداف الغزو الثقافى لعقول المسلمين ، لأن الاسلام ليس له مؤسسة دينية بالمعنى المسيحى يمكن أن يرتد اليها أو يقبع فيها فى حالة فصله عن حياة الناس وعن الدولة التى أنشأها وأقامت عقائده وشرائعه وشعائره تاريخياً ، فالمؤسسات الدينية فى الدول الإسلامية ـ كالأزهر مثلا ـ ليست سوى مؤسسات تعليمية ليس لها سلطة دينية أو فعلية مثل التى للكنائس دينياً وواقعيا ، ولذلك فإن العلمانية ـ بمفهومها المعتدل أى مجرد فصل الدين عن الدولة والتربية ـ لاتضر المسيحية إن لم تكن تفيدها على الأقل من ناحية أنها ـ أى العلمانية المعتدلة ـ تترك للكنيسة حركة الحركة دون أن تتحمل مسئولية الوجود فى

---

(٤٥) قاموس العالم الجديد لويستر نقلا عن المرجع السابق.



العربى[٤٧] الاسلامى دينناء فالاسلام لايعرف ثنائية الدين والدولة وليس به سلطات كهنوتية يمكن أن تستأثر بما استأثرت به الكنيسة فى أوروبا،أو تمارس ما مارسته من فظائع.

ويمكن القول ـ فى ضوء ماسبق ـ أن العلمانية أشد الأسلحة ـ التى تستخدمها ـ الغزو الثقافى ضد الاسلام ـ شراسة وعنفاً وأكثرها وضوحاً وصفاقة .

ثانيا : التغريب .

المراد بالتغريب ـ هنا ـ هو اضفاء الطابع الغربى على مظاهر وأنشطة الحياة المختلفة ، أو تبنى وابتهاج الأسلوب الغربى فى الفكر والسلوك ، ويمكن أن يتسلل التغريب إلى اللغة والتعامل وايضا فى المظهر عند الأفراد والمؤسسات.

---

(٤٧) يذكر أبو الأعلى المودودى أن العلمانية نشأت نتيجة لرد الفعل الذى أصيب به الغربيون كراهة للاهوق الذى أفتعله الكهنة فى الديانة المسيحية ، حيث وقف هؤلاء حجرة عثرة أمام الفكر الواعى ، وحاربوا كل فكر مستنير متحرر.

أبو الاعلى المودودى : الاسلام والعلمانية ، مقال مترجم فى العد رقم (٣) من مجلة منير الاسلام المسار اليه فى هوامش سابقه. ولذلك يرى الاستاذ محمد قطب أن نشأة العلمانية فى أوروبا ـ وفى الوقت الذى ظهرت فيه كان أمراً منطقياً مع سير الاحداث هناك ، وذلك فى كتابه : مذاهب فكرية معاصرة ـ الطبعة السادسة ١٩٩٢ دار الشروق بالقاهرة ، ص ٤٤٦ .

وقد شهد تاريخنا الحديث التغريب فى مختلف البلدان الإسلامية حيث تتابع التأثر واعتناق المذاهب الفلسفية والفكرية الغربية الكبرى وترويجها ـ بل والدفاع عنها ـ داخل مؤسساتنا العلمية المتعددة ، وكذلك الاتجاهات الفنية الغربية فهناك من مذاهب الفكر الغربى القديم والحديث وفلسفاته : النشوئية والنفعية والوضعية والمادية والوجودية ، والمذاهب الفنية مثل التكعيبية والانطباعية والسيريالية والفوضوية وما يترتب على ذلك من نقل النماذج الغربية إلى كل مناحى حياتنا.

وللتغريب أسبابه المتعددة ، منها ما يرجع إلى الغرب نفسه وأساليبه المختلفة فى محاولة فرض ثقافته على المجتمعات الأخرى ، ومنها مايرغب إلى المجتمعات غير الغربية ذاتها والتى وقعت فريسة لهذه العملية التغريبية ، ويمكن الإشارة إلى هاتين المجموعتين ـ بإيجاز ـ فيما يلى :

١ ـ محاولة بعض الدول الغربية ـ خلال استعمارها لبلاد الشرق ـ فرض لغتها الخاصة على أبناء مستعمراتها كما فعلت فرنسا فى الجزائر وانجلترا فى والهند.

٢ ـ المؤسسات العلمية والتعليمية التى تقيمها وتمولها الدول

الغربية فى مختلف البلدان لنشر لغاتها وثقافتها وعاداتها واخلاقياتها.

٣ ـ المنح الدراسية التى يمولها الغرب لابناء البلاد المستهدفة.

٤ ـ ادعاء الغرب أنه وريث أرقى الحضارات القديمة وهى الحضارة اليونانية الرومانية والتى حققت له ـ فى زعمه ـ ما هو فيه من تقدم وازدهار.

٥ ـ انبهار أبناء الشرق ـ بعد فترة من التخلف ـ بالتقدم العلمى الحديث فى الغرب ومن ثم اندفاعهم الى الأخذ منه وتقليده [٤٨] دون تمييز بين غثه وثمينه.

٦ ـ وصول بعض أبناء العالم العربى ـ الذين تلقوا علومهم فى معاهد الغرب دون ارتباط قوى بتراثهم القومى والدينى ـ إلى مركز التوجيه.

والقيادة فى مجتمعاتهم ومحاولاتهم لخلق بلادهم نسخة من الغرب دون مراعاة لخصوصية مجتمعهم [٤٩].

---

(٤٨) يمكن أن نأخذ الحملة الفرنسية على مصر مثلاً على ذلك ـ فهناك كثير من المفكرين العرب يعتبرونها بداية حركة التغريب فى الشرق العربى الاسلامى.

(٤٩) يقول د. طه حسين : س نستطيع أن نقول أم مقياس رقى الأفراد=

والتغريب يتخذ أشكالاً متعددة ، ويسلك دروباً مختلفة وإن كانت كلها تهدف ـ كما قلنا ـ الى فرض ثقافة الغرب وطابعه على الآخرين ، فى محاولة لفصلهم أو أويمكن أبعادهم عن ثقافتهم الخاصة.

ويمكن الاشارة فيما يلى إلى بعض هذه الاشكال.

١ - **تغريب اللغة** : خلال سعى الغرب الى فرض هيمنته الثقافية ومحو ثقافتنا العربية الاسلامية ، حاول ـ وما يزال يجد فى محاولته ـ الهجوم على اللغة العربية ، وذلك بمحاولة محوها والقضاء عليها ـ كما حدث فى الجزائر ـ أو وضع لغة غربية ـ الانجليزية أو الفرنسية ـ بإزاء اللغة العربية فيما يعرف بإزدواجية اللغة ، كما حدث فى مصر ولبنان وتونس والمغرب وليبيا ، وجعل هذه اللغة الاجنبية لغة التدريس وخصوصاً فى المراحل العليا فى كثير من فروع العلم.

=والجماعات .. إنما هوحظنا من الأخذ بأسباب الحياة المادية والأوروبية » ويقول سلامة منس : « كلما زادت معرفتى بالشرق زادت كراهتى له وشعورى بأنه غريب عنى ، وكلما ازدادت معرفتى بأوروبا زاد حبى وتعلقى بها وزاد شعورى بأنها منى وأنا منها ، هذا مذهبى ... فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب ».

نقلا عن دراسة بعنوان : « الفكر الاسلامى واشكالية الأصالة والتحديث.

هذا الى جانب إتهام اللغة العربية بإنها لغة قاصرة على استيعاب العلوم والثقافة العلمية الحديثة ، وقد ترتب على هذا مهاجمة أى دعوى إلى تعريب التعليم الجامعى ـ خصوصاً فى الكليات العلمية والعملية ـ بحجة أن هذا يؤدى إلى انخفاض المستوى العلمى ولايساعد على متابعة ما يستجد فى العلم بفروعه المختلفة (٥٠).

وسعياً الى تهميش اللغة العربية وإبعادها عن أصحابها ، وتتغير الأجيال الحديثة منها كثر الحديث عن اللغة العامية وقدرتها على التعبير ، بل لجأ بعض الكتاب والأدباء إلى استخدامها فى الكثير من أعمالهم بدلاً من اللغة العربية الفصحى.

وقد صاحب هذا دعوات تطالب بتبسيط درس النحو العربى ومحاصرته بحجة صعوبته ودعم مناسبته للخطاب المعاصر.

ولايقتصر الأمر عند هذا الحد بل إمتد إلى إعوجاج اللسان العربى الحديث وتسمية المنتجات والمأكولات والمنشآت

---

(٥٠) نذار الزين : « لغة التعليم والوحدة الوطنية » دراسة فى مجلة الفكر العربى اللبنانية ، عدد ٧٥ شتاد ١٩٩٤ ص ٤١.

والمحلات بكلمات ومسميات أجنبية تكتب بحروف عربية رغم وجود البديل العربى الفصيح لكل هذه المسميات.

ولايخفى أن الهدف الأساسى وراء تغريب اللغة هو محاولة عزل الشعب العربى وإحداث قطيعة بينه وبين تراثه الضخم ، وخصوصاً مصدرى عقيدته وهما القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢ - **تغريب التعليم** :ـ من المعروف أن المناهج التعليمية فى معظم البلاد العربية من وضع السلطات الاستعمارية ، التى ظلت فترة طويلة تعبث بمقدارات هذه البلاد ، ورغم محاولة الاصلاح القاصرة التى تم تنفيذها أو المقترحة قيد البحث. فما زال التعليم فى بلادنا يسير وفق المناهج الغربية ، بل وتوجد الآن دعوات إلى مزيد من التغريب بحجة مسايرة العصر واللحاق بالتقدم السريع.

٣ ـ ويتسلل التغريب أيضاً إلى السلوكيات والمظاهر ، من طرق وأساليب التعامل بين الأفراد بعضهم ببعض وبينهم وبين المؤسسات التى ينتمون اليها أو يلجأون إليها لقضاء مصالحهم ، ،كذلك مظاهر التغريب فى الأزياء تحت تأثير وإلحاح وسائل الأعلام المختلفة من سينما وتليفزيون ومجلات

وغيرها ، وسنتحدث عنها بشئ أكثر تفصيلاً عند تناولنا للوسائل التى يلجأ إليها الغزو الثقافى.

ثالثا : إستمرار الهجمة الاستشراقية

أشرنا من قبل إلى أن حركة الاستشراق من أهم الجهود التى يبذلها الغرب فى غزوه الثقافى لبلادنا وحضارتنا ، والملاحظ أن أغلب موضوعات الاستشراق وجود المستشرقين كان يقصد بها ـ بالدرجة الاولى ـ خدمة الاستعمار وتسهيل مهمته فى البلاد التى ينزل بها أو يريد السيطرة عليها ، فهذه الجهود تصدر عن نظرة متعالية إلى شعوب مهزومة يراد السيطرة عليها وإخضاعها.

وقد أستمرت هذه النزعة المتعصبة منذ البدايات للإستشراق وقد ازدادت حدتها وعداؤها وخصوصاً ضد الاسلام عدوهم الأول ـ حسب تعبير بعض المستشرقين المحدثين ـ [٥١] وأزداد إدعاء المستشرقين للعلمية والموضوعية فى نظرتهم للإسلام والرسول عليه السلام ، فهم يتناولون

(٥١) مصطفى عمر الحلبى : (الخلفية الثنائية لاتجاهات المستشرقين فى دراسة شخصية الرسول عليه السلام)
دراسة فى مجلة « المنهل » السعودية ـ عدد مخصص للاستشراق والمستشرقين صادر فى مايو ١٩٨٩ ص ٣٠ وما بعدها.

الدين الاسلامى ـ والقرآن الكريم على وجه الخصوص ـ كنص بشرى ويعتمدون فى أبحاثهم على مصادر ضعيفة أو مكشوك فيها ، كما يضخمون الشاذ من المواقف ويعولون عليه.

فالدافع العلمى لم يكن هو الحافز لكل الجهود الاستشراقية كما يذكر الاستاذ نبيل العقيقى فى كتابه « المستشرقون » (٥٢) ، فهم يثيرون الشبهات حول العقيدة الاسلامية وحول نبوة الرسول عليه السلام وحول مصدر القرآن الكريم وإنكار أنه كتاب منزل من السماء بل من تأليف محمد عليه الصلاة والسلام (٥٣) ، ويشككون كذلك فى ألسنة النبوية ، وذلك سعياً لتشويه صورة الاسلام أمام مواطنيهم الغربيين ، وكذلك فى عيون المسلمين أنفسهم

---

(٥٢) هذه العبارة نقلاً عن كتاب « الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى » للدكتور محمود حمدى زقزوق . ص ٥٨.

(٥٣) هذه فرية قديمة نجدها عند جورج سيل G. sale فى مقدمة ترجمته لمعانى القرآن عام ١٧٣٦، وكذلك عند رنيان المستشرق الفرنسى، ثم نجدها حديثا عند ريتشرد بل فى ترجمته للقرآن الكريم عام ١٩٣٩ وكذلك عند بارت وغيره.
د. محمود حمدى زقزوق : « الاستشراق .... » مرجع سابق ص ص ١٠٢ وما بعدها.

لتنصيرهم ، فإن لم يفلحوا فلا أقل من تغريبهم وتشكيكهم في عقيدتهم (٥٤) ويمكن الاشارة باختصار إلى أهداف الاستشراق فيما يلى :ـ

١ ـ محاربة الاسلام ومحاولة الصاق مختلف اشكال النقص به والتشكيك فى صدق نيته.

٢ ـ تدعيم حركة التبشير وتنصير المسلمين أو عزلهم عن دينهم.

٣ ـ تشويه التاريخ الاسلامى كله وإنكار أي إضافة أو مساهمة للإسلام والمسلمين فى مسيرة الحضارة الانسانية.

٤ ـ مؤازرة وتأييد الحضارات الثقافية التى تهدف الى فرض الهيمنة الثقافية الغربية.

---

(٥٤) مصطفى عمر الحلبى : (الدراسة المشا اليها فى مجلة المنهل السعودية وكذلك بعنوان « شبهات المستشرقين حول تدوين السنة النبوية » بقلم د. عبد الله الرحيلى بنفس مجلة المنهل في العدد المشار اليه ص ٤٦ ـ ٦١ والتى يخلص فيها الى أن الغرض من اثارة هذه الشبهات هو هدم الاسلام نفسه ، أو على الأقل انكار أن السنة النبوية مصدر من مصادر التشريع الاسلامى.

ومن الكتب الجيدة التى تناولت هذا الموضوع بالرد كتاب د. مصطفى السباعى « السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى طبعة القاهرة بدون تاريخ

٥ ـ تكريس التبعية الاقتصادية فى بلدان العالم الثالث وخصوصاً البلاد الاسلامية لما يمثله الاسلام بقيمة وأخلاقياته التى تدعو الى التقدم والمعرفة والرفعة ويمكن أن ننهى حديثنا عن الاستشراق بالقول ـ إحقاقاً للحق ـ أن هناك قلة قليلة من المستشرقين ـ منذ بدايته الأولى وحتى الآن ـ يمكن أن توصف بالحيدة والموضوعية فى دراساتهم الشرقية والاسلامية ، بل منهم نفر إعتنق الإسلام أمثال محمد أسد وجارودى وهوفمان.

بإستعراض هذه المظاهر الحديثة والمعاصرة للغزو الثقافى يمكن القول بأنها جميعا تعمل فى منظومة واحدة ولتحقيق هدف واحد هو القضاء ـ إن أمكن ـ على هويتنا الثقافية وتحطيم لب هذه الهوية وهو الدين والقيم الأخلاقية ، سعيا إلى تأكيد تبعيتنا للغرب وسلب كل ثروتنا وجعلنا مجرد اتباع متخلفين.

يبقى بعد ذلك الاشارة إلى الوسائل التى يستخدمها الغزو الثقافى ، والتى أتاحها لهم التقدم التكنولوجى الهائل الذى تم فى العقود الأخيرة من هذا القرن . وفيما يلى نشير الى أهم هذه الوسائل :ـ

١ ـ أجهزة الاتصال الاعلامى مثل وكالات الأنباء ذات الطابع العالمى ، ومحطات الارسال الأذاعى والبث التليفزيونى والأقمار الصناعية ، والتى حولت الكرة الأرضية إلى ما يشبه القرية الصغيرة من حيث نقل المعلومات ، وأزالت الى حد كبير تأثيرات الحواجز والخصائص الجغرافية.

والثابت حاليا أن القوى الرأسمالية الكبرى فى الغرب تسيطر سيطرة شبه كاملة تقريباً على إنتاج المعلومات وتوزيعها وتوظيفها وتوجيهها [٥٥] ، فالدول الغربية تمتلك أكثر من ٨٠٪ من وسائل الاعلام ووكالات الأنباء ، كما تسيطر على أكثر من ٩٠٪ من ذبذبات البث الاذاعى وقنوات الارسال التليفزيونى [٥٦].

ويتم توظيف هذه التكنولوجيا العالية فى قضايا الصراع الدولى بكل أشكاله، والتأثير على الرأى العام لدى الشعوب ـ وخصوصاً الضعيفة منها ـ وتوجيهه فيها لقبول والاعتراف بسيادة الأقوى ، الأمر الذى يؤدى الى إحساس شعوب الدول

---

(٥٥) بسام ضو : (قوة الاعلام : الغزو المقتنع) دراسة فى مجلة الفكر العربى البيروتيه العدد ٧٤ الصادر فى خريف ١٩٩٣ ص ٢١ وما بعدها.

(٥٦) د. مصطفى المصمودى : « النظام الاعلامى الجديد » العدد رقم ٩٤ من سلسلة عالم المعرفة الكويتية الصادر فى أكتوبر ١٩٨٥ ص ٧.

الفقيرة بأنها محاصرة بحملة ثقافية وإعلامية متواصلة ومتصاعدة تدخل فى أدق تفاصيل حياتها ، من سياسة وتاريخ ودين وعادات شعبية ، إلى الجوانب الاقتصادية والثروات وأنماط التنمية فى مختلف المجالات إلى أخص جوانب الحياة الشخصية والاجتماعية ، أو ما يمكن أن يطلق عليه اسم الامبريالية الإعلامية التى تعمل عمل المدفعية مدافعة عن مصالحها الخاصة وصياغة رأى عام يقبل سيطرتها والتكيف معها [٥٧].

ومما يزيد من تأثير هذه الأجهزة الرهيبة فى عملية الغزو الثقافى أن أجهزة الإعلام ـ مكتوبة ومرئية ومسموعة ـ فى بلادنا الإسلامية تنقل ما يرو إليها من هذه الهيئات والمؤسسات الغربية دون أى محاولة للتأكد من صحتها أو زيفها أو مدى مطابقتها لمصالحنا ، أو اكتشاف ما بها من سموم ثقافية ، الأمر الذى يؤدى الى تأثر الرأى العام بهده المواد الإعلامية وما تضمه من سموم [٥٨]

---

(٥٧) بسام ضو : (قوة الاعلام ....) مرجع ساب٥ق ص ٢٢.
(٥٨) د. أحمد أبو زيد (الاعلام والرأى العام) مقالة فى مجلة عالم الفكر الكويتية العدد الرابع من المجلد الرابع عشر والصادر فى مارس ١٩٨٤ ص ١٣ وما بعدها.

٢ ـ وينهال علينا الغزو الثقافى أيضا خلال الصحافة العالمية من مجلات وصحف أجنبية بمختلف اللغات ، بل أن بعض المؤسسات الصحفية الغربية تصدر الينا طبعات عربية خاصة من مجلات التى تزخر بالمواد السامة التس تتستر وراء اقنعة مزركشة إمعاناً فى تضليلنا إلينا.

ولايقف الأمر عند هذا الحد بل إن غالبية صحفنا ومجلاتنا الوطنية تنقل عن الصحافة الغربية الكثير من المواد دون نقد أو تمحيص ، غير عابئة ـ سهوا أو عمدا ـ بما فيها من سموم وقذائف ضد أقدس مقدساتنا من عقائد ومثل وقيم.

يضاف إلى ذلك أن الشركات العالمية ـ متعددة الجنسية ـ والتى يسيطر عليها الرأسمالية الغربى سيطرة اقتصادية كاملة ، تستخدم سلاح الاعلانات ضد أجهزتنا الاعلانية كلها ـ من صحافة واذاعة وتليفزيون ـ حتى تفرض ما تريده ليس فقط من سلع تافهة وحاجات مختلفة ، وإنما تفرض إلى جانب ما تريده من مواد ثقافية تخدم أهدافها الحقيقية فى تحقيق الغزو الثقافى ومحو هويتنا.

٣ ـ لايقتصر نشاط الغزو الثقافى فى محاولته تغريب

التعليم الوطنى بفرض مناهج وأساليب معينة بل إنه كثيراً ما يلجأ الى أسلوب أكثر وضوحاً وعلانية وذلك إمعاناً فى تحدى كرامة الشعوب الضعيفة ، فيتجه الى إنشاء المؤسسات التعليمية ذات الطابع الغربى الكامل ، والتى تخصص تماماً لنشر ثقافته والدفاع عنها بين ابناء الشعوب الاخرى ، سواء برضى الحكومات الوطنية أو بالضغط عليها.

وإلى جانب المؤسسات التعليمية يزرع الغرب بعض المؤسسات والهيئات العلمية والبحثية التى تعمل على تحقيق نفس الأهداف ، وفى كثير من الأحيان لايقتصر دور هذه المؤسسات جميعاً على مجرد نشر القيم الغربية والترويج لها ، بل لا مانع من مهاجمة المعتقدات والقيم والتقاليد المحلية ومحاولة القضاء عليها.

ولايسمح المقام هنا بتقديم الأمثلة فكثير منها معروف وواضح للجميع.

٤ ـ ويستخدم الغزو الثقافى للمجتمعات غير الغربية ـ وخصوصا الاسلامية ـ يستخدم الجمعيات ذات الطابع الدولى ، السرية منها والعلنية والتى تتخفى وراء شعارات الإيخاء والانسانية العامة والخدمات الاجتماعية لذوى الحاجة . تلك

الجمعيات التى تهدف ـ أساسا ـ الى تحطيم القيم الدينية وقيم الانتماء إلى الوطن أو الاحساس بالذاتية الخاصة . حتى أن بعض الباحثين يرون أن هذه الجمعيات هى آلات فى أيدى الغرب الاستعمارى والصهيونية العالمية يسخرونها لهدم الدين الاسلامى بصفة خاصة [٥٩].

وأهم هذه الجمعيات هى الماسونية [٦٠] وأندية الريتورى وأندية اللونيز (الأسود) وغيرها ، والمهم بالنسبة لهذه الدراسة أن هذه الجمعيات كلها تستبعد الدين من برامجها بحجة عدم التعصب والأخوة الانسانية الشاملة.

٥ ـ ويلجأ الغزو الثقافى فى مرحلته الحديثة والمعاصرة الى أشد الاسلحة تأثيراً فى العقول والمشاعر ، وأكثرها جاذبية ودهائاً فى نفس الوقت . هذه الأسلحة هى أفلام السينما والتليفزيون والمسلسلات التليفزيونية ونشرها على نطاق تجارى

---

(٥٩) د. محمد محمد حسين : « الروحية الحديثة » .. حقيقتها وأهدافها » طبعة الاسكندرية سنة ١٩٦٠

وكذلك محمد الحسن : « المذاهب والأفكار المعاصرة فى التصور الاسلامى » دار البشير طنطا سنة ١٩٩٠ ص ٢٩٩ وما بعدها

(٦٠) صدر قرار وزارة الشئون الاجتماعية المصرية بحل هذه الجمعية عام ١٩٦٦.

فى جميع أنحاء العالم وبثها إلى كل بيت عبر الأقمار الصناعية . ومن الشائع ـ وهو أمر يمكن تصديقه ـ أن الشركات الغربية تنتج نوعية معينة من هذه الأفلام والمسلسلات خصيصاً لبلاد الشرق بصفة خاصة.

والهدف من هذا كله هو تكريس الغزو الثقافى للبلدان المستهدفة، وذلك عن طريق فرض النموذج الغربى ـ فكراً ومظهراً ـ على العقل العربى الاسلامى ، وحتى يتحقق هذا بفاعلية وعلى أوسع نطاق فلا بأس ولا مانع من تشويه أو تزييف التاريخ القومى والدينى للعرب والمسلمين وتحطيم قيمهم المحلية ، وانحرافهم بأفلام الجنس والجريمة التى تزين من عيونهم السلوكيات المنحرفة بكل أشكالها الأسرية والاجتماعية والمالية [٦١] ، وتضع من الانسان الغربى ـ وخصوصاً الأمريكى فى الأونة الأخيرة ـ مثالا ينبغى تقليده أو الاقتراب منه ، فى الوقت الذى تصور فيه الشرقى والافريقى غاية فى الهمجية والتخلف.

وأخيراً ، فهذا هو الغزو الثقافى الذى يستهدفنا والذى

---

(٦١) لم تغب عن اذهننا مسلسلات « فالكون كرست » و « الجري والجميلات » وغيرها وقبلها ومعها أفلام الغرب الأمريكى

أصبح يطلق عليه ـ أحيانا ـ فى الكتابات الحديثة ـ إسم الامبريالية الثقافية ، ويقصد بها استخدام القوة السياسية والاقتصادية ـ وتضيف الأساليب التكنولوجية المتطورة ـ واستخدام هذا كله فى تمجيد ونشر القيم والعادات والمعتقدات لثقافة أجنبية على حساب ثقافة قومية.

ورغم أن هذا الغزو الثقافى ـ أو الامبريالية الثقافية ـ قد يمارس لذاته ولأغراضه الخاصة وهى ليست قليلة أو هينة الشأن ، ولكنه فى كثير من الأحيان ينشط كعامل مساعد للامبريالية الاقتصادية ، كما هو الحال عندما تخلق الأفلام ـ ومنها الأمريكية على سبيل المثال ـ طلبا على المنتجات الأمريكية (٦٢).

وغنى عن القول أن الغزو الثقافى يجد مرتعاً خصباً ومجالاً واسعا فى مراحل التخلف والفراغ الثقافى للبلاد التى يستهدفها ، عندما يسودها الركود والتخلف العلمى الذى يبعدها عن مقوماتها الأصلية ويجعلها فريسة سهلة لهذا الغزو.

أما عن واجبنا إيزاء هذا الغزو ، وكيف نواجهه ، وما هى اسلحتنا فى هذه المواجهة فأرجوا أن يكون هذا موضوعاً لدراسة قادمة.

---

(62) Fontana Dictionary of modern thought. op. cit p. 411.

قائمة المراجع

أولا : المراجع العربية :ـ

١ ـ د. أحمد أبو زيد : (الاعلام والرأى العام) مقال فى مجلة عالم الفكر الكويتيه العدد الرابع عن المجلد الرابع عشر الصادر فى مارس ١٩٨٤ .

٢ ـ أحمد ديدات : « الاسلام والعالم المعاصر » ترجمة على الجوهرى دار البشير بالقاهرة سنة ١٩٩٣ .

٣ ـ د. أحمد عبد الرحيم السايغ : « فى الغزو الفكرى » الكتاب رقم ٣٨ من سلسلة كتاب الأمة التى تصدرها وزارة الأوقاف والشئون بقطر ـ طبعة خاصة بمصر أخبار اليوم ١٩٩٤ .

٤ ـ أيكا هولتكرانس : « قاموس مصطلحات الزثنولوجيا والفلكلور » ترجمة د. محمد الجوهرى و د. حسن الشامى الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ ـ دار المعارف بمصر.

٥ ـ د. برهان غليون : « اغتيال العقل » طبعة ثالثة سنة ١٩٩٠ م مكتبة مدبولى بالقاهرة

٦ ـ د. توفيق يوسف الواعى « الحضارة الاسلامية مقارنة

بالحضارة الغربية » دار الوفاء بالمنصورة عام١٤٠٨هـ.

٧ ـ د. يوسف الواعى : « الإسلام فى العقل العالمى » دار الوفاء بالمنصورة عام ١٩٨٨م.

٨ ـ جمال البنا : « كلا ثم كلا ـ محاكمة الفكر المصرى » دار الفكر الاسلامى بالقاهرة سنة ١٩٩٤.

٩ ـ رفعت سلامة : « بحثاً عن التراث » الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر سنة ١٩٩٠

١٠ ـ سفر بن عبد الرحمن الحوالى : العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياة الاسلامية المعاصرة » ـ اصدار كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة ـ طبعة أولى سنة ١٩٨٢.

١١ ـ سيرج لانوش : « تغريب العالم » ترجمة خليل كلفت ـ طبعة أولى سنة ١٩٩٢.

١٢ ـ شانت وبوزورث : « تراث الإسلام » الجزء الأول ترجمة د. محمد زهير السمهورى سلسلة عالم المعرفة بالكويت سنة ١٩٧٨.

١٣ ـ فادى اسماعيل : « الخطاب العربى المعاصر ... قراءة

نقدية النهضة والتقدم والحداثة » ـ نشر المعهد العالمى للفكر الاسلامى ـ دار النشر للجامعات المصرية بالقاهرة سنة ١٩٩٢.

١٤ ـ د. عابدين محمد السيفانى : « المستشرقين » مكتبة المنارة بمكة المكرمة سنة ١٩٨٨.

١٥ ـ د. عبد الله الرحيلى : (شبهات المستشرقين حول تدوين السنة النبوية)

دراسة فى مجلة : « المنهل » السعودية عدد خاص عن الاستشراق والمستشرقين صادر فى مايو سنة ١٩٨٩.

١٦ ـ عبد الرازق ديار بكرلى : « تنصير المسلمين » دار النفائث بالرياض طبعة ثانية سنة ١٩٩١.

١٧ ـ د. عبد الوهاب المسيرى : (العلمانية رؤية معرفية) دراسة فى العدد رقم ٣ من مجلة منبر الشرق الصادر فى سبتمبر سنة ١٩٩٣ ـ يصدرها المركز العربى الاسلامى للدراسات بالقاهرة.

١٨ ـ د. على عبد الحليم محمود وآخرون : « الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام » نشر ادارة الثقافة والنشر

بجامعة محمد ابن سعود بالرياض سنة ١٩٨٤ .

١٩ ـ د. عواطف عبد الرحمن : « قضايا التبعية والثقافية فى العالم الثالث » . العدد ٧٨ من سلسلة عالم المعرفة بالكويت سنة ١٩٨٤ .

٢٠ ـ د. مجدى قرقر : (بين الاسلام والدنيوية) دراسة فى عدد ٣ من مجلة منبر الشرق والمشار اليه تحت رقم ١٧ .

٢١ ـ محمد جلال كشك : « قراءة فى فكر التبعية » مكتبة التراث الاسلامى ـ القاهرة طبعة أولى سنة ١٩٩٢ .

٢٢ ـ محمد الحسن : « المذاهب والافكار المعاصرة فى التصور الاسلامى » ار البشير ـ طنطا طبعة ثالثة سنة ١٩٩٠ .

٢٣ ـ محمد القاسم : (العالم الاسلامى والغرب) دراسة فى العدد الثامن من مجلة البصائر اللبنانية الصادر فى جنيف ١٩٩٢م.

٢٤ ـ محمد الغزالى : « الغزو الثقافى يمتد فى فراغنا » طبعة أولى ١٩٨٥ م عمان بالاردن.

٢٥ ـ د. محمد بن محمد أبو شهبة : « الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ».

٢٦ ـ . محمد محمد حسين : « الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها طبعة اسكندرية ١٩٦٠.

٢٧ ـ د. محمد يحى : (ملاحظت حول قضية مفهوم العلمانية) بالعدد رقم ٣ من مجلة منبر الشرق التى ورد ذكره.

٢٨ ـ د. محمود حمدى زقزوق : « الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى طبعة ٢ سنة ١٩٨٩م دار المنار بالقاهرة.

٢٩ ـ د. مصطفى السباعى : « السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى » الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ـ بدون تاريخ.

٣٠ ـ مصطفى عمر حلبى : (الخلفية الثقافية لاتجاهات المشتشرقين فى دراسة شخصية الرسول عليه السلام) دراسة فى العدد المخصص للاستشراق والمستشرقين من مجلة « المنهل » السعودية والذى ورد ذكره.

٣١ ـ د. مصطفى الصمودى : « النظام الاعلامى الجديد »
ـ العدد رقم ٩٤ من سلسلة كتب علم المعرفة بالكويت
الصادر فى أكتوبر سنة ١٩٨٥ .

٣٢ ـ المعهد العالمى للفكر الاسلامى : « اسلاميات المعرفة »
طبعة القاهرة سنة ١٩٨٦ .

٣٣ ـ نزار الزين : (لغة التعليم والوحدة الوطنية) دراسة فى
مجلة الفكر العربى اللبنانية عدد ٧٥ شتاء سنة ١٩٩٤

ثانيا : المراجع الأجنبية :

34 - Alan bullock. et al :

The Fontana Dictionary of Modern thought.

London 1989.

35 - David Bidney :

Theoretical Anthropology new York 1953.

36 - Kroeber : Anthropology new York 1948.

37 - Poris piotrovsky. et al :

Aneient civilizations of east and west

Progess publishers. Moscow 1988.

رقم الايداع ٩٥/٤٤٧٢
I.S.B. N 977 - 00 - 98.3 - 5

مركز الدلتا للطباعة
٢٤ شارع الدلتا - اسبورتنج
تليفون : ٥٩٥١٩٢٣